الدور الاستراتيجي لايران في منطقة الخليج العربي
(دراسة جيوبولوتيكية)

م.م. اياد عايد والي البديري
كلية الآداب / جامعة القادسية

المقدمة :

تقدم ايران مثالا فريدا بالنسبة لدول العالم الثالث في استراتيجيتها الخاصة بامنها القومي بشكل عام والامن الخليجي بشكل خاص ، لما له من تغيرات حادة تحدث في قمة الهرم السياسي الايراني مما يؤدي الى تباين الرؤية الامنية ومحيطها الاقليمي ،لاسيما اذا ما تزامن مع هذه التغيرات تحول جوهري في الفكر الإيديولوجي لنظام الدولة ، لكن ايران تفصح في سلوكها الخارجي وسياستها المعلنة ان امن الخليج العربي هو جزء من (الامن القومي الايراني) مما يحتم عليها اتباع مجموعة من الاستراتيجيات او الإجراءات لغرض تحقيق هذا الامن المنشود، ومنها اقامة العلاقات السياسية والاقتصادية مع الدول المتشاطئة على هذا الخليج واتخاذ الحيطة والحذر الشديد فضلا عن الاجراءات العسكرية تجاه الدول التي اصبحت عبئا ثقيلا على امن الخليج العربي واستقراره وتحديدا (الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا) .

وتظهر حالة الحراك السياسي الاقليمي والدولي في منطقة الخليج العربي ان ايران بدات تفرض سيطرتها على هذه المنطقة من خلال تفعيل محاور جيوبولوتيكية عدة ، منها التدخل الامني غير المعلن في امن واستقرار الدول الخليجية وخاصة التي تتواجد فيها القوات الامريكية لغرض تحقيق اهداف استراتيجية اهمها عرقلة المشروع (الانجلو- امريكي) في الشرق الاوسط الهادف الى تغيير الانظمة الحاكمة في بعض الدول ومن بينها ايران ، علما ان ايران تعد هذا التدخل الامني والدعم اللوجستي للمنظمات المسلحة المناؤة للولايات المتحدة الامريكية جزءا من استراتيجتها الخاصة بالدفاع عن امنها القومي ، والمحور الجيوبولوتيكي الاخر يتمثل بتوسيع برنامجها النووي والعمل على تطوير قوتها العسكرية لكي تفرض حالة من (توازن القوى) في منطقة الخليج العربي خصوصا والشرق الاوسط عموما ، لاسيما في ظل الوجود العسكري الامريكي والبريطاني بشكل مكثف في منطقة الخليج العربي، اما المحور الاخر فيتمثل بالانفتاح السياسي والاقتصادي لإيران على الدول الخليجية والعربية لغرض دعم الوزن السياسي الاقليمي من خلال بناء علاقات اقليمية واسعة مما يعطيها مرونة في تحركاتها السياسية ويبعدها عن العزلة الدولية والاقليمية التي تسعى الولايات المتحدة الى فرضها بمختلف الوسائل .

مشكلة البحث :

يتساءل البحث بدرجة رئيسية عن الدور الاستراتيجي لايران في منطقة الخليج العربي وعلى نحو ادق عن محاور التحرك الايراني في منطقة الخليج العربي سواء كان هذا التحرك سياسيا□ ام اقتصاديا□ ام عسكريا□ وهل يشكل هذا الدور او التحرك تهديدا للامن القومي العربي (النفطي والمائي والعسكري) لاسيما في ظل التسلح العسكري النووي الايراني .

فرضية البحث :

يفترض البحث ان الدور الاستراتيجي لإيران يظهر من خلال السياسة الخارجية الإيرانية التي تتبعتها في منطقة الخليج العربي لاسيما (الاستراتيجية العسكرية) والتحرك الاقتصادي النشط بأشكاله المختلفة اذ أصبحت هذه السياسة تاخذ شكل النفوذ المتنامي على حساب امن الخليج العربي سواء كان نفوذا□ عسكريا□ ام اقتصاديا□ ام سياسيا□ حتى جعلت منطقة الخليج العربي الغنية بالموارد النفطية

ساحة للصراع العسكري الذي قد يأخذ بعدا خطيرا في المستقبل المنظور خاصة اذا ما استخدمت القوة النووية من كلا طرفي النزاع (الولايات المتحدة الأمريكية وإيران) مما يعني فقدان المنطقة لأهميتها الاقتصادية وتعرض تجارة النفط الدولية الى خطر الانهيار الناجم عن توقف تصدير النفط من هذه المنطقة الحيوية في العالم .

هدف البحث :

يهدف البحث الى كشف مجموعة من الحقائق أهمها الأهمية الجيوبولوتيكية لإيران باعتبارها دولة ذات موقع استراتيجي ومساحة مميزة وساحل طويل على الخليج العربي وبالتالي فهي شريك شرعي للدول العربية في مياه هذاالخليج ، كما انه يسلط الضوء على حالة التفاعل السياسي في هذه المنطقة النفطية الحيوية الاستراتيجية ، لاسيما مع وجود القوة العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية ، مما ولد حالة من التنافس أو الصراع غير المسلح بين الولايات المتحدة وإيران ، فضلا عن انه يكشف المحاور الجيوبولوتيكية التي تنتهجها إيران لموازنة كفة الميزان من الناحية العسكرية والاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط عموما والخليج العربي خصوصا .

المبحث الاول :
الاهمية الجيوبولوتيكية لأيران في ضوء مقومات (الموقع والمساحة والسكان)

اولا : الموقع الجغرافي :-

يعد الموقع الجغرافي من اهم العوامل الطبيعية التي تؤثر في قوة الدولة ورسم سياستها الخارجية والداخلية وطبيعة سلوكها وتكمن الاهمية الجيوبولوتيكية لموقع الدولة في ما يمنحه هذا الموقع في ظروف معينة تستطيع الدولة ان تستثمرها لصالح قوتها وفق القدرات البشرية المتاحة لها على ان لكل دولة موقعها الفريد على سطح الارض يميزها عن مواقع الدول الاخرى[١] .

ويأخذ التعبير عن موقع الدولة ابعاد جغرافية متعددة هي الموقع الفلكي والموقع بالنسبة لليابس والماء وموقع الجوار .

١- الموقع الفلكي :

تقع ايران في الجزء الجنوب الغربي لقارة اسيا وتمتد بين دائرتي عرض (٢٥,٥٠ ــ ٤١,٥٠ ْ) شمالا وخطي طول (٤٤-٦٣) شرقا[٢] انظر خريطة رقم (١) .

وتبدو ايران بهذا الامتداد على شكل مثلث تقريبا يمتد من الشمال الى الجنوب وتمثل قمة جبال (ارارات) رأسا لهذا المثلث وتقع هذه القمة في اقصى شمال إيران قرب الحدود الإيرانية– التركية[٣] .

ان امتداد إيران على (١٥) دائرة عرض شمالا يضعها ضمن المنطقة المعتدلة الدافئة الشمالية[٤] ، الا ان بعد مساحات واسعة من اراضيها عن البحر مع وجود الاطار الجبلي المحيط بها قد ادى الى حرمانها من تاثير الرياح الرطبة الهابة على أراضيها، فضلا عن ذلك فقد ادى امتداد إيران الواسع الى تنوع الأقاليم المناخية فيها وهذا ساعد على تنوع الإنتاج الزراعي والحيواني فيها ايضا [٥] كما يظهر اثر الموقع الجغرافي على سكان ايران سواء كان على توزيعهم الجغرافي ام نشاطاتهم الاقتصادية وهذا له اثر واضح على قيمة الدولة الاقتصادية والسياسية

خريطة رقم (١)

الموقع الجغرافي والفلكي لإيران

المصدر: عمل الباحث بالأعتماد على:-
أطلس العلم ، الدار العربية للعلوم ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص٨٨ .

٢- الموقع بالنسبة لليابس والماء :

يعد الموقع البحري للدولة عنصرا حيويا من عناصر قوتها الجيوستراتيجية[٦] ، فضلا عن انه يساعد على تعزيز مركزها الدولي وانفتاحها على دول العالم لإقامة علاقات إستراتيجية (سياسية واقتصادية وعسكرية) وتتمتع إيران بموقع بحري استراتيجي تطل من خلاله على ثلاث مسطحات مائية هي (بحر قزوين في الشمال والخليج العربي في الجنوب الغربي والبحر العربي والمحيط الهندي في الجنوب) ، وقد منح هذا الموقع لإيران إمكانية الاتصال مع دول العالم سواء كان في أوربا ام في جنوب القارة الآسيوية ام في قارة أفريقيا.

ويبلغ مجموع أطوال سواحل إيران البحرية نحو (٢٦٤٠) كم وهي تشكل ما نسبته (٣٤,٢%) من مجموع أطوال حدودها الكلية البالغة (٧٧٠٥) كم لاسيما وان طول الحدود البرية يبلغ نحو (٥٠٦٥) كم ، جدول رقم (١)

جدول رقم (١)

اطوال الحدود البرية والبحرية لإيران مع الدول والجبهات المجاورة لها

ت	منطقة الحدود	طول الحدود /كم		النسبة من مجموع طول الحدود
		البرية	البحرية	
	ايران- العراق	١٢٨٠	-	١٦,٦
	ايران – تركيا	٤٧٠	-	٦,٠٩
	ايران – ارمينيا	٣٥	-	٠,٤
	ايران- اذربيجان	٦١٠	-	٧,٩
	ايران- تركمنستان	٩٩٠	-	١٢,٨
	ايران – افغانستان	٨٥٠	-	١١,٠٣
	ايران – باكستان	٨٣٠	-	١٠,٧
	ايران – الخليج العربي وخليج عمان	-	١٩٠٠	٢٤,٦
	ايران – بحر قزوين	-	٧٤٠	٩,٦
المجموع :		٥٠٦٥	٢٦٤٠	%١٠٠

المصدر / الباحث بالاعتماد على :-

عبد الكريم حميد بريهي ، تقييم الوزن السياسي لايران في ضوء مقومات الموقع والمساحة ، مجلة دراسات ايرانية العدد(٣) ، جامعة البصرة ٢٠٠١، ص٧ .

ومن خلال جدول رقم (١) نلاحظ ان اطوال الحدود الايرانية متباينة سواء كانت البرية ام البحرية وتاتي نسبة الجبهة البحرية المطلة على الخليج العربي* بـ(٢٤,٦%) من مجموع طول الحدود الايرانية الكلية وبنسبة (٧١,٩%) من مجموع طول الحدود البحرية الايرانية وبالتالي فهي اعلى نسبة من بين اطوال الحدود الايرانية مع الدول والجبهات المجاورة .

ويمثل الخليج العربي ذراعاً بحرياً للمحيط الهندي ويمتد بين شبه الجزيرة العربية وايران ويبدو على شكل بحر شبه مغلق لولا وجود (مضيق هرمز) البالغ عرضه نحو (٤٧) كم [٧] الذي يعد ممرا بحريا استراتيجيا يربط الخليج العربي والمحيط الهندي ، وتبرز الأهمية الجيوبولوتيكية لهذا المضيق بالنسبة لدول الخليج العربية وإيران ، كونه معبرا لصادرات منطقة تملك اكبر احتياط وإنتاج نفطي في العالم باتجاه أسواق أوربا وأمريكا الشمالية وشرق آسيا ، فضلا عن انه المدخل الرئيسي لواردات الدول الخليجية .[٨]

ويبلغ طول الساحل الذي تشرف عليه إيران على الخليج العربي بما في ذلك سواحل الاحواز الإيرانية نحو(١٢٠٠)** كم وهي تمثل (٣٥,٦%) من مجموع سواحل الخليج العربي في حين يبلغ طول الساحل الذي تشرف عليه الدول العربية الخليجية من مصب شط العرب حتى راس مسندم نحو

(٢١٦٥) كم وهي تمثل ما نسبته (٦٤,٤%) من مجموع طول سواحل الخليج العربي والبالغة (٣٣٦٥) كم ، انظر جدول رقم (٢) .

جدول رقم (٢)
طول الساحل الإيراني على الخليج العربي مقارنة مع سواحل الدول العربية

الدولة	طول الساحل (كم)	نسبة طول الساحل الى المجموع %
إيران	١٢٠٠	٣٥,٦
العراق	١٥	٠,٤
الكويت	٢٠٠	٦
السعودية	٥٥٠	١٦,٣
البحرين	١٣٠	٣,٨
قطر	٣٨٠	١١,٢
الإمارات العربية	٨٠٠	٢٣,٧
عمان	٩٠	٢,٦
الإجمالي	٣٣٦٥	١٠٠%

المصدر : الباحث بالاعتماد على : عبد الخالق عبد الله ، النظام الاقليمي الخليجي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١١٤) ١٩٩٣ ، ص٣٣ .

ومن خلال الجدول نلاحظ ان ايران تمتلك اطول ساحل على الخليج العربي ، مقارنة مع طول سواحل أي من الدول العربية المطلة على الخليج ، ويتصف بكثرة تعرجاته وبعمقه الكبير الذي يتراوح بين (٧٠-٩٠) م [٩] ، وكان هذا عاملا مهما ساعد على انشاء الموانئ الطبيعية لايران ومن اهمها ميناء المحمرة وعبادان وشاهبور (خميني) وبندر عباس ، اما ساحل ايران على خليج عمان وبحر العرب والبالغ (٧٠٠) كم فانه يتصف بوجود الخلجان والجروف الصخرية [١٠] ، واقيمت عليه موانئ ايرانية عديدة اهمها (شابا هار ، كواتر ، جاسك) ويعد ميناء (شاباهار) اهمها اذا انشات فيه الحكومة الايرانية قاعدة عسكرية [١١] .

٣- موقع الجوار :

يتركز الاهتمام في هذا النوع من المواقع الجغرافية على الاثر الذي يتركه الموقع الجغرافي على العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية السائدة بين الدول المجاورة [١٢] ، ويكون موقع الدولة سلبيا عندما تحاط الدولة بمجموعة دول تختلف عنها ايديولوجيا وسياسيا وحتى عسكريا [١٣] ، وهذا ينطبق على منطقة الدراسة .

وتجاور ايران سبعة دول اتسمت العلاقات معها بعدم الاستقرار والتوتر المستمر وحتى الصراع العسكري مع بعض جيرانها ، اذ نجد ان علاقات الجوار بين ايران والعراق قد اتصفت بالتوتر والصراع المزمن على الرغم من الروابط الدينية والاجتماعية بين الدولتين ، فقد شهدت علاقاتهما حالات متواصلة من مشاكل الحدود البالغ طولها (١٢٨٠) كم ، جدول رقم (١) اذ كان للحكومات الايرانية والعراقية المتعاقبة دور كبير في اثارتها ، وعلى الرغم من عقد اتفاقيات كثيرة بين الطرفين منها اتفاقية الجزائر عام (١٩٧٥) التي تم بموجبها تثبيت الحدود النهرية حسب خط (التالوك) ***[١٤] ، وقد حصلت فيها ايران على الضفة الشرقية من شط العرب ثم مالبث الطرفان ان دخلا في اتون حرب طاحنة استمرت ثمان سنوات (١٩٨٠-١٩٨٨) وانتهت باتفاق دولي بوقف إطلاق النار واعتماد اتفاقية الجزائر وبذلك حصلت إيران على الجزء الشرقي من شط العرب [١٥] .

وبعد تاريخ (٢٠٠٣/٤/٩) وهو تاريخ احتلال العاصمة العراقية بغداد ، وتغيير نظام صدام حسين بدأت إيران باستراتيجية جديدة مضمونها دعم أي توجه عسكري شعبي أو رسمي ضد القوات العسكرية الأمريكية المحتلة للعراق ، لاسيما وان التهديدات الأمريكية لإيران تعاظمت وعلى لسان كبار رموز الإدارة الأمريكية وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش ، وتتهم الولايات المتحدة الأمريكية إيران بتقديم الدعم اللوجستي والعسكري الى الجماعات المسلحة في مختلف اشكالها ومذاهبها (السنية والشيعية) من اجل عرقلة المشروع الأمريكي (الشرق الأوسط الكبير) [١٦] الذي يتلخص مضمونه في (ان الطابع السلطوي للنظم الحاكمة في المنطقة العربية وبعض الدول الاسلامية المحيطة بها الى جانب مناهج التعليم والسياسات الثقافية والاعلامية وغيرها تعد كلها مسؤولة عن التطرف والارهاب وبالتالي ينبغي نشر الديمقراطية في منطقة الشرق الاوسط وهذا ما اعلنه الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش في ٩/شباط/٢٠٠٤) [١٧] وبالتالي شمول ايران بهذا المشروع بعد استتاب الوضع في العراق مما يجعل عدم الاستقرار في العراق وضرب القوات الامريكية جزء من استراتيجية ايران في الدفاع عن نفسها ، كما ان ايران تفهم عمل هذه الجماعات على انها حرب بالنيابة عنها مع القوات الامريكية والخاسر الوحيد فيها هو الشعب العراقي .

وهذه الاتهامات الامريكية جاءت متزامنة مع احتقان (الملف النووي الايراني) الذي ظل مصدرا للتوتر في العلاقات الامريكية – الايرانية لاسيما وان الاخيرة اعلنت في مطلع عام (٢٠٠٧) عن تشغيل ثلاثة الاف (جهاز طرد مركزي) لاستخلاص البلوتونيوم، مما يجعل ايران قريبة من امتلاك القنبلة النووية .

اما علاقات ايران مع مجلس التعاون الخليجي فقد اتسمت بالطابع السلبي قديما وحديثا بسبب السياسات الايرانية التي تصفها الدول الخليجية على انها سياسات توسعية فالشاه (محمد رضا بهلوي) استمر في محاولة التوسع في الخليج العربي وخاصة في جزره بل انه ادعى بتبعية منطقة شرقي الجزيرة العربية و(البحرين) التي يعدها الدستور الايراني مقاطعة ايرانية حسب المادة (١٤) من هذا الدستور [١٨] .

وما تزال قضية احتلال إيران للجزر الإماراتية العربية الثلاث (طنب الكبرى ، طنب الصغرى ، وابو موسى) احد أهم أسباب توتر العلاقات الخليجية - الإيرانية الى يومنا هذا وترفض إيران إرجاع هذه الجزر الى الأمارات معللة ذلك بأنها جزر إيرانية صرفة .

على ان العلاقات مع الدول غير العربية هي ايضا يشوبها التوتر والتصعيد وخاصة مع تركيا وجمهوريات (ارمينيا واذربيجان وتركمنستان) وافغانستان وباكستان حول قضايا الحدود البرية وبحر قزوين والمقاطعات الحدودية [١٩].

يتضح لنا ان ايران تعاني من ازمات متراكمة مع دول الجوار الجغرافي سببت في بعض منها حروب طاحنة وهذه الازمات تعطينا حكم مسبق على ان ايران دولة غير منكفئة في اراضيها ولديها طموحات ومشاريع سببت لها الكثير من الازمات السياسية والاقتصادية والعسكرية ، وهذا لا يعني تماما اخلاء مسؤولية الدول المجاورة لايران من هذه الازمات لكن ايران بوضعها العسكري والاقتصادي الحالي القوي لا يسمح لاي دولة بان تتجاوز على اراضيها بل ان هناك عامل خوف لدى العديد من دول الجوار الايراني نتيجة تنامي القوة العسكرية مع وجود استرتيجيات ايرانية للتوسع الاقليمي للنفوذ العسكري والاقتصادي على حد سواء .

المساحة :

تعد المساحة من المعايير المهمة لقياس قوة الدولة واهميتها العسكرية والاقتصادية بوصفها المجال الحيوي الذي تتحرك فيه الدولة لتطبيق انشطتها [٢٠] .

تمتلك ايران مساحة كبيرة تبلغ نحو (١,٦٣٣٠٠٠) كم٢ وهي بذلك تصنف ضمن الدول الكبيرة جدا حسب تصنيف (نورمن باوندز ****) ، وهي اكبر دولة اذا ما قارناها بدول الجوار الجغرافي (العراق ، تركيا ، باكستان ، أفغانستان) اما بالنسبة لدول الخليج العربي فلا تكبرها بالمساحة الا المملكة العربية السعودية والتي تبلغ مساحتها نحو (٢,١٩٩٩٤٦) كم٢ [٢١] ، اذ تشكل إيران نحو(٧٥.٧%) من مساحة المملكة العربية السعودية .

وتأتي إيران بالمرتبة السادسة من حيث المساحة بين دول آسيا أي أنها تتمتع بمساحة كبيرة أعطتها أهمية جيوبولوتيكية سياسية واقتصادية وعسكرية زادت من قوتها الاقليمية في المنطقة مما ولد عندها شعور بالقوة والتسيد وهذا انعكس على سياستها الخارجية وعلاقاتها الاقليمية مع دول الخليج العربي مما دفع بها الى احتلال اجزاء من الاراضي العربية مثل الجزر الاماراتية (طنب الكبرى ، طنب الصغرى ، وابو موسى) في الخليج العربي والضفة الشرقية من شط العرب وجزء من اقليم الاحواز العراقي الغني بالنفط .

السكان :

تعد المقومات السكانية بشكل خاص من اهم الركائز التي تقوم عليها قوة الدولة واهميتها الجيوبولوتيكية الاقليمية والدولية فضلا عن كونها الموجه الرئيس لسياسة الدولة الداخلية والخارجية [٢٢] .

وتظهر التعدادات والتقديرات السكانية التي اجريت في ايران ان عدد سكانها بلغ في عام (١٩٠٠) نحو (٩,٨٦٠) مليون نسمة وارتفع في عام (١٩٣٤) ليصل الى (١٣,٢٢٠) مليون نسمة وفي عام (١٩٤٠) وصل عدد السكان الى (١٤,٥٥٠) مليون نسمة اما في تعداد عام (١٩٥٦) فقد بلغ عدد السكان نحو (١٨,٩١٦) مليون نسمة[٢٣] ، جدول رقم (٣) ثم استمر عدد السكان بالزيادة المطردة في التعدادات السكانية التي اجريت عام (١٩٦٦ ، ١٩٧٦ ، ١٩٨٦) فقد وصل عدد السكان في عام(١٩٨٦) الى نحو (٤٣,٧٩٩) مليون نسمة [٢٤] ،وفي عام (١٩٩٧) ارتفع عدد سكان ايران ليصل الى (٦٤,٦٠٠) مليون نسمة وبهذا نجد ان حجم سكان ايران يعادل ما نسبته (٢٥%) من سكان الوطن العربي الذي بلغ في عام (١٩٩٧) ايضا نحو (٢٦٢,٩) مليون نسمة [٢٥] .

اما في عام (٢٠٠٠) بلغ سكان ايران نحو (٦٥,٣٦٤) مليون نسمة وفي عام (٢٠٠٥) وصل الى (٦٨) مليون نسمة وفي ضوء معدلات النمو السكاني واتجاهاته يقدر عدد سكان هذه الدولة في عام (٢٠٢٥) نحو (٩٧) مليون نسمة ، انظر جدول رقم (٣)

جدول رقم (٣)
عدد سكان إيران للمدة (١٩٠٠- ٢٠٠٥)

مليون نسمة

السنة	١٩٠٠	١٩٣٤	١٩٤٠	١٩٥٦	١٩٦٦
عدد السكان	٩,٨٦٠	١٣,٢٢٠	١٤,٥٥٠	١٨,٩١٦	٢٥,٠٧٨

السنة	١٩٧٦	١٩٨٦	١٩٩٧	٢٠٠٥	*٢٠٢٥
عدد السكان	٣٣,٧٠٨	٤٣,٧٩٩	٦٤,٦٠٠	٦٨,٠٠٠	٩٧,٠٠٠

* تقديرات الامم المتحدة .

المصدر / الباحث بالاعتماد على

1-U.N. Demographic Indicators of countries .New York . 1982 .P.304 .

2-United nation word population prospects the 2000 yerision Volume 1 : com prehensive tables , New York 2007, p,476 .

٣- عبد الامير كاسب مزعل ، حجم السكان وتوزيعهم الجغرافي في ايران ، مجلة دراسات ايرانية ، جامعة البصرة ٢٠٠٥ ، ص٢٤ .

ومن خلال تحليل الارقام الواردة في الجدول ومقارنتها مع حجم سكان دول الجوار الجغرافي لايران مثل العراق ودول الخليج العربي نجد انها تستأثر بحوالي (٦٢,٧%) من مجموع سكان هذه المنطقة في عام ١٩٩٤ اذ بلغ مجموع سكان دول الخليج العربي نحو (٩٥,٧٩٩) مليون نسمة بضمنها (العراق وايران) ، وفي عام (٢٠٠٠) وصلت نسبة ايران نحو (٦٥,٥ %) من مجموع سكان الخليج العربي البالغ عددهم (١١٥,٦٧٤) مليون نسمة [٢٦] .

ان تظافر مجموعة عوامل منها سعة المساحة ووفرة الموارد الطبيعية يقابله تنامي في الحجم السكاني لايران يجعل منها دولة عظمى بالنسبة لدول الشرق الاوسط التي تفتقر بعض منها لمقومات القوة وخاصة حجم السكان ، اذ نجد ان حجم سكان العراق (٢١,٨٠٠) مليون نسمة في عام (٢٠٠٠) والسعودية (٢٠,٢٠٠) مليون نسمة والكويت (١,٨٠٠) مليون نسمة والبحرين (٦٠٠) الف نسمة وقطر (٧٠٠) الف نسمة ودولة الامارات (٢,٤٠٠) مليون نسمة وعمان (٢,٥٠٠) مليون نسمة [٢٧] ، في حين ان عدد سكان ايران لنفس العام (٦٥,٣٦٤) مليون نسمة ، وبالتالي نجد ان حجم الفرق في السكان كبير مما اعطى لايران تصور ورؤية استراتيجية مفادها (انها القوة العظمى في الخليج العربي ، وصاحبة النفوذ الاوسع) على حساب الدول العربية وراحت تفرض استراتيجيتها الخاصة بالخليج العربي باعتباره جزء من الامن القومي الايراني ، حتى انها تجاوزت المياه الاقليمية لها واحتلت مناطق وجزر عربية تمتلك صفة استراتيجية ، فضلا عن استغلالها لمياه الخليج العربي لاسيما وانها اصبحت ساحة لحركة الغواصات النووية الايرانية التي تفتقدها الدول العربية ، مما يعطي لايران صفة السيطرة والتحكم بمياه الخليج العربي وما يوجد فيها من حركة تجارية نفطية اقليمية ودولية .

المبحث الثاني : الاستراتيجية الايرانية في منطقة الخليج العربي

في البداية لابد من توضيح مفهوم الاستراتيجية (Strategie) وهو مصطلح يوناني استخدم لاول مرة في فرنسا ويعني فن الاشياء او الخطط العامة ثم اصبح يعني فن الحرب وقد عرف القائد الفرنسي (نابليون) الاستراتيجية بانها (تعني الاستعداد للحرب قبل القيام باي مبادرة عسكرية)[٢٨] ، ولها عدة اشكال منها الاستراتيجية العسكرية والاقتصادية والسياسية ، اما في الجيوبولوتيك فان الاستراتيجية تعبر عن الصراعات الدولية المرتبطة بمعطيات جغرافية ، وذلك لان الاستراتيجية في معناها الجغرافي هي النمط الاقليمي للصراع بين القوى العالمية [٢٩] .

جدير بالذكر ان مفاهيم الاستراتيجية وعلاقتها بالجيوبولوتيك تقود الى دراسة مفهوم (الامن القومي) باعتباره (مجموعة من التدابير والمجالات الخاصة بحماية المجال الاقليمي للدولة الذي يشمل بالاضافة الى الارض واعتباراتها الجيوبولوتيكية ، الثروات الاقتصادية ، والمائية والاجتماعية والسياسية داخل الكيان الاقليمي المحدد) (٣٠) .

من هنا جاء توجه البحث نحو دراسة الاستراتيجية الايرانية في منطقة الخليج العربي باعتباره جزء حيوي من (الامن القومي الإيراني) لاسيما وان الخليج العربي يشغل اهمية استراتيجية وجيوبولوتيكية قصوى في الحسابات الإقليمية والدولية ، كونه اكبر حوض نفطي في العالم بانتاجه واحتياطيه وهو الان يعيش حالة من الصراع على النفوذ بين جبهتين الاولى الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها والثانية ايران ، وهذا الصراع اخذ عدة أشكال منها الصراع السياسي والاقتصادي وقد يتطور الى العسكري .

ان مسالة التوازن الإقليمي في منطقة الخليج العربي احد ابرز القضايا الخلافية بين طهران وواشنطن وذلك للتباين الواضح في رؤى الدولتين حول امن الخليج ومقومات استقراره ، اذ تجزم الولايات المتحدة (ان ايران تمثل تهديدا مباشرا لمنطقة الخليج العربي) لذلك فيتحتم عليها التدخل لحماية امن هذا الخليج بينما كان الموقف الإيراني يتمحور حول (ان امن الخليج مسؤولية تقع على عاتق الدول المتشاطئة عليه لاسيما وإن ايران تملك ساحل طويل على الخليج العربي) (٣١).

ومن جانب اخر ترفض ايران أي وجود اجنبي في مياه هذا الخليج ، ويقصد بالوجود الاجنبي في هذا المقام (التواجد الاستراتيجي العسكري او اللوجستي لاي قوى غير خليجية سواء كانت غربية اجنبية او حتى عربية لا تنتمي الى الخليج بشكل مباشر) ، وقد اكد هذا التوجه (يحيى رحيم صفوي) القائد العام للحرس الثوري الايراني في كلمة له امام رجال القوة البحرية الايرانية اذ جدد رفض ايران لاي وجود اجنبي في هذه المنطقة التي تشكل الشريان الاقتصادي الحيوي في العالم واتهم واشنطن بالسعي الى تطبيق اهداف استراتيجية بعيدة المدى مضمونها الهيمنة على الشرق الاوسط واسيا الوسطى والقوقاز من خلال احكام السيطرة على الخليج العربي (٣٢) .

وفي ظل هذه التفاعلات السياسية والجيوبولوتيكية الدائرة في منطقة الخليج العربي بدات ايران في تطبيق استراتيجيتها الخاصة بالخليج العربي من خلال مجموعة ادوار عكست سياستها الخارجية وهذه الادوار هي :

اولا : الدور السياسي

تشغل ايران مكانة بارزة في المعادلة الاقليمية والدولية نظرا لاهمية موقعها الاستراتيجي بوصفها نقطة صراع بين القوى العظمى وقد شغلت حيزا كبيرا في الافكار والنظريات الجيوبولوتيكية الاستراتيجية الدولية ، اذ تقع ايران في منطقة الهلال الخارجي (Lnternal Crescent theory) في نظرية قلب الارض (heart land) التي وضعها (هالفورد ماكندر) ، اما (سبايكمان) صاحب نظرية الاطراف فقد اعطى اهمية لمنطقة الساحل التي تتماشى مع الهلال الخارجي الذي حدده ماكندر وقال (ان من يسيطر على مناطق الساحل يسيطر على مناطق الظهير وبالتالي السيطرة على قلب العالم) (٣٣).

وهذا يبين اهمية سواحل الخليج العربي وخليج عمان وبحر العرب وبالتالي اهمية منطقة الظهير الايرانية مما جعلها منطقة صراع بين الدول العظمى عبر التاريخ مما انعكس على السياسة الخارجية لها اتجاه الدول المجاورة .

وعلى صعيد العلاقات السياسية الايرانية – العربية (الخليجية) فانها مرت بمراحل متعددة وكل مرحلة لها صفاتها وعواملها الخاصة ، اذ يكشف لنا التاريخ ان علاقات ايران مع شركائها في الخليج اتصفت بالتوتر في عصر الشاه (محمد رضا بهلوي) عام ١٩٧٠ اذ اعلن الشاه في (١٦/ شباط /١٩٧١) (ان بلاده ستلجا الى احتلال الجزر الاماراتية الثلاث طنب الكبرى وطنب الصغرى وابو

موسى بالقوة وقبل انسحاب بريطانيا من الخليج)[٣٤] وبعد العديد من المفاوضات والمواقف قامت ايران باحتلال الجزر الثلاث في صباح يوم الثلاثاء (١٩٧١/١١/٣٠) وبمشاركة كاملة من القوات العسكرية الايرانية ثم قامت بترحيل سكانها العرب الى راس الخيمة [٣٥] .

ان هذا الاحتلال للجزر العربية ادى الى احتجاج رسمي وشعبي في منطقة الخليج خاصة والوطن العربي عامة ، فضلا عن توتر العلاقات السياسية والاقتصادية العربية الإيرانية .

واستمر الحال بعد سقوط نظام الشاه عام (١٩٧٩) ومجئ النظام الإسلامي بقيادة الإمام الخميني الذي لم يعلن صراحة انه سيعيد الجزر إلى دولة الأمارات ،ثم ازداد الوضع سوءا بعد اندلاع الحرب العراقية الإيرانية في عام (١٩٨٠) لتقطع أي بادرة علاقات سياسية واقتصادية بين الدول العربية وإيران .

جدير بالذكر ان احد أسباب اندلاع هذه الحرب هو تنصل النظام العراقي السابق (حكومة صدام حسين) عن اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ التي عكست حالة من الضعف والغباء السياسي من قبل النظام العراقي في زمن احمد حسن البكر الذي فرط في ارض ومياه عراقية صرفة سمحت لإيران باحتلال الضفة الشرقية لشط العرب وجزء من إقليم الاحواز الغني بالنفط ،وبعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية في (١٩٨٨/٨/٨) جاءت صفحة جديدة من العلاقات العربية الإيرانية تمثلت بحقبة الانفتاح الإيراني بعد تولي هاشمي رفسنجاني منصب الرئيس في إيران عام (١٩٨٩) اذ اتسمت مدة حكمه بالانفتاح في علاقة ايران السياسية مع دول الجوار الجغرافي [٣٦] .

وفي أعقاب اجتياح صدام حسين للكويت في (٢/آب/١٩٩٠) اتخذت إيران موقفا حازما برفضها هذا الاحتلال مما كان له دور كبير في تنشيط حركة العلاقات الإيرانية الخليجية وتفعيلها لاسيما بعد حرب الخليج الثانية عام (١٩٩١) اذ شهدت العلاقات الإيرانية تقارب بين الكويت والبحرين والأمارات و(السعودية) والتي زارها وزير الخارجية الإيراني عام (١٩٩١) لغرض تحسين العلاقات بين إيران ودول الخليج العربي [٣٧] .

لكن يبقى التواجد العسكري (الامريكي البريطاني) في منطقة الخليج العربي حاجز امام تقدم العلاقات الايرانية - العربية بل كان له تداعيات كبيرة على مجمل العلاقات الدولية والاقليمية التي تربط بين دول الخليج والدول المجاورة لاسيما في القضايا السياسية والعسكرية والامنية ومستقبل علاقاتها الاستراتيجية ، اذ ان ايران احست بانها مستهدفة من قبل الولايات المتحدة وحلفائها وبالتالي فان تواجد هذه القوات بموافقة عربية (خليجية) وبدعم لوجستي غير محدود جعل ايران حسب راي الباحث تستنتج (ان هناك جبهة واحدة تهدد امنها واستقرارها تتزعمها الولايات المتحدة وتضم دول الغرب والخليج العربي ، لا سيما وان الولايات المتحدة لعبت دور التضخيم الاعلامي تجاه ايران والدول العربية لغرض توسيع الهوة وخلق حالة من العداء المتجذر تكون هي المستفيد الاول والاخير منه) ، اذ انها أقنعت الدول العربية بفكرة مفادها ان رحيل قوات التحالف (الانجلو أمريكي) من الخليج يعني بدء مرحلة احتلال إيراني واسع النطاق للارض العربية ،مستفيدة من العداء التاريخي بين العرب وايران، لاسيما وان الاخيرة أصبحت قوة نووية لا تضاهيها قوة في المنطقة ، مما يعني ان الدول العربية سوف تطلب من قوات التحالف البقاء في الخليج وفق اتفاقيات عسكرية مشتركة الامر الذي يبرر بقاء هذه القوات المحتلة في المياه العربية وهذا الامر يزيد من التازم في علاقات ايران مع دول الخليج .

ثانيا : الدور الاقتصادي :-

لاشك إن العلاقات الاقتصادية جزء من العلاقات السياسية ، وانفتاح العلاقات السياسية يعني تنامي الحركة التجارية والاقتصادية مع الدول المتجاورة ، ولكن توتر العلاقات يؤدي إلى الركود الاقتصادي والقطيعة التي لا يحقق منها طرفي التوتر او الدولتين أية فائدة سوى بعض الاعتبارات التي تنسجم مع سياسة الدولة تجاه بعض الدول .

ويمثل الوطن العربي بشكل عام والخليج العربي بشكل خاص مع ايران حضارتين موغلتين في القدم والرقي ، وتاريخا من الصراع الدموي وهما يملكان حاليا موارد طبيعية كثيرة وعدد سكان كبير مما يؤهلهما لبناء اقتصادي قوي متكتل اذا ما رفعا اسباب الخلافات الجوهرية .

ان الأهمية الجيواقتصادية لايران تكمن في موقعها الإستراتيجي المشرف على احد اهم المضايق العالمية الا وهو مضيق هرمز خريطة رقم (٢) والذي يسمى بـ (المضيق الاستراتيجي) و(صمام الأمان) و (الممر الدولي للنفط) و(شريان الطاقة) [٣٨] .

وكان هذا المضيق الاستراتيجي احد اهم الاسباب التي دعت ايران الى احتلال الجزر الاماراتية الثلاث التي تقع في مدخل مضيق هرمز ، انظر خريطة رقم (٢) وطبقا لاستراتيجية ايران فان احتلال الجزر يساعد على حفظ امن الخليج من خلال عدم السماح لاي قوى ان تفرض سيطرتها على ممر الملاحة الدولية في مضيق هرمز وبالتالي ضمان تدفق النفط الى دول العالم [٣٩] .

وقد اتخذت ايران من حادثة الباخرة (كورال سي) التي تعرضت للقصف في مضيق باب المندب عندما كانت تنقل نفطا ايرانيا وهي في طريقها الى ميناء (ايلات) في فلسطين المحتلة وطالبت ايران الدول الكبرى بعدم ترك الممرات المائية الاستراتيجية بيد انظمة غير مسؤولة لانها تهدد التجارة الدولية [٤٠] .

نلاحظ ان هذه الذرائع الايرانية لا تستند الى اسس تاريخية وقانونية بل وحتى عسكرية ، لان الدول العربية الخليجية عامة ودولة الامارات خاصة دول مسالمة ومنفتحة وليس لديها أي طموحات عسكرية او توسعية تجاه جيرانها بل ان استراتيجيتها العامة تتلخص بتنمية التجارة والاقتصاد ومد جسور العلاقات المتكافئة والابتعاد عن مبدا حمل السلاح ، وهي ليست دول منظمات بل هي ذات حكومات مستقرة وصاحبة راي مستقل ولا يمكن ان تقطع او تهدد طرق التجارة الدولية او تحديدا تجارة النفط عبر مضيق هرمز .

ان المتتبع للعلاقات الايرانية الخليجية يلاحظ انها شهدت في السنوات العشرة الاخيرة (١٩٩١-٢٠٠١) تطورا ملحوظا لاسيما في النواحي الاقتصادية، بل انها شهدت نقلة نوعية بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ .

وفيما يخص التبادل التجاري فان صادرات دول الخليج الى ايران بلغت في عام (١٩٩٠) نحو(١١٤٦,٧) مليون دولار وتشكل (٨٦,٢%) من قيمة الصادرات العربية الى ايران ، ولكنها انخفضت في عام (١٩٩٧) الى (٦٦٧,٤) مليون دولار بسبب انخفاض صادرات دولة الامارات والناجمة عن التوتر السياسي الناتج عن استمرار الاحتلال الايراني للجزر الاماراتية وصدور بعض التصريحات المتشددة من لدن المسؤولين الايرانيين علما ان دولة الامارات تاتي في مقدمة الدول الخليجية من حيث التبادل التجاري مع ايران [٤١] ، جدول رقم (٤) اما في عام ١٩٩٩ فقد ارتفعت قيمة الصادرات الخليجية الى ايران لتبلغ نحو (٦٤٧) مليون دولار .

جدول رقم (٤)
تطور صادرات دول الخليج العربي الى ايران للمدة (١٩٩٠-١٩٩٩)
مليون دولار

الدولة	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤
الامارات	٨٨٣	١٢٧٣	١٤٤٤	١٠١٨	٥٨٨
السعودية	٧	٧٣	٢٩٠	٢٤٧	٢٠٧
البحرين	٦	٢٦.٤	٢٤.٨	٣٤.٢	١٧١.٨
قطر	١٩.٧	٥٢.٤	٢٤.٥	٣١.٣	٥.٤
الكويت	٥٧	٢٩	٥٥	٦	٤
عمان	١٧٤	-	-	٠.٩	٠.٢
المجموع	١١٤٦.٧	١٤٥٣.٨	١٨٣٨.٣	١٣٣٧.٤	٩٧٦.٤

الدولة	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩
الامارات	٤٠١	٤٣٠	٤٥٦	٥٠٠.٧	٥٧٧
السعودية	١٥٨	٧٠	٧٤	٣١.٧	٣٩.٥
البحرين	٥٤.٣	١١٧.٢	١٣٣.٦	٥٤.٨	٢٧.٨
قطر	١.٢	٤.٣	٢.٥	١.٨٠	٢.٤
الكويت	٥	٣	-	-	-
عمان	٢.٧	١.٢	١.٣	٠.٠٩	٠.١٢
المجموع	٦٢٢.٢	٦٢٥.٧	٦٦٧.٤	٥٨٩.٤	٦٤٧

المصدر :
١- صندوق النقد العربي ، التجارة الخارجية للدول العربية (١٩٨٨-١٩٩٨) العدد (١٧) ، ابو ظبي ، ١٩٩٩ ص٥٤-١٦٧ .
٢- صندوق النقد العربي ، التجارة الخارجية للدول العربية ١٩٨٩-١٩٩٩ العدد(١٨) ابو ظبي ، ٢٠٠٠، ص٥٤-١٦٧ .
٣- نبيل جعفر عبد الرضا ، التجارة بين الوطن العربي وايران ، مجلة دراسات ايرانية العدد(٣-٤) ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٥ ، ص٧ .

وبالنسبة للتركيب السلعي للصادرات العربية الخليجية باتجاه ايران فهي تتضمن منتجات الصناعة البتروكيميائية والمنتجات النفطية المكررة ومنتجات الصناعة الكيمياوية وبعض السلع الصناعية التقليدية .

اما صادرات ايران للدول العربية الخليجية فهي ايضا مرهونة بحجم العلاقات السياسية فقد بلغت قيمة صادرات ايران اتجاه الدول الخليجية نحو (١٩٦.٢) مليون دولار لكنها ارتفعت في السنوات الاخيرة حتى بلغت في عام (١٩٩٩) نحو (٧٤٦.٤) مليون دولار ، جدول رقم (٥).

وتتكون الصادرات الايرانية لدول الخليج العربي من الحيوانات الحية ومنتجاتها الزيوت النباتية والدهون والمنتجات المعدنية والمصنوعات الجلدية واللدائن البلاستيكية فضلا عن الالات ومعدات النقل .

جدول رقم (٥)
تطور صادرات إيران إلى دول الخليج العربي للمدة (١٩٩٠-١٩٩٩)
مليون دولار

الدولة	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤
الامارات	١٦٩	٢١٩	٢٢٤	٢٤٨	٢٧٢
السعودية	-	١	٩	٣٥	٧١
البحرين	٧,٧	١٩,١	٢٤,٨	٢٨,٦	٢٩,٩
قطر	٧,٤	١٤,٢	١٧,٣	١٥,٦	٢٣,٧
الكويت	١٢	١٥	٣٨	٧٠	٨٨
عمان	٠.١	٠.٣	١.٢	٢.٥	٩.٥
المجموع	١٩٦,٢	٢٦٨,٦	٣١٤,٣	٣٩٩,٧	٤٩٤

الدولة	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩
الامارات	٢٦٩	٣٠٨	٣٢٦	٦٣٥	٦٧٦
السعودية	٦٠	٥٩	٦٢	٤٣,٣	٤٠,٤
البحرين	٨,١	٤,٦	٥,٣	١٧	١٤,١
قطر	١٤,٧	١٠,٢	١٠,٨	٩,٨	١٢,٩
الكويت	٦٤	٤٠	-	-	-
عمان	٣٠.٧	٦.٧	٧.١	٣.٤	٢.٨
المجموع	٤٤٦	٤٢٨,٥	٤١١,٢	٧٠٩,٤	٧٤٦,٤

المصدر :
١- صندوق النقد العربي ، التجارة الخارجية للدول العربية ١٩٨٨-١٩٩٨ ، العدد(١٧) ابو ظبي ١٩٩٩ ، ص٥٤-١٦٧ .
٢- صندوق النقد العربي ، التجارة الخارجية للدول العربية ١٩٨٩-١٩٩٩ العدد (١٨) ، ابو ظبي ، ٢٠٠٠ ، ٥٤-١٦٧ .

نستنتج من ذلك ان السنوات التي تلت حرب الخليج الثانية وتحرير الكويت عام (١٩٩١) قد شهدت تطورات ملحوظة على صعيد العلاقات الخليجية – الايرانية ، وخاصة في زمن الرئيس الايراني هاشمي رفسنجاني ومحمد خاتمي من خلال اتباعهم سياسة تقوم على الانفتاح والحوار مع دول الجوار الاقليمي ، لكن النظام السياسي في ايران بشكل عام يجد من تغلغل النفوذ الاجنبي في الخليج على انه قيود تفرض على العلاقات الايرانية – الخليجية ، اذ ان هنالك تخوف من الانفتاح السياسي والاقتصادي بين هذه الدول المتجاورة بسبب التدخل الاجنبي وملاءاته من جهه وايمان العرب بعدم سلامة نوايا ايران اتجاهها بسبب الارث التاريخي المثقل بالصراعات الدموية من جهه اخرى .

يتضح لنا ان اهمية الدور الاقتصادي الايراني في منطقة الخليج العربي لا تاتي من حجم التبادل التجاري بينهما وبين الدول الخليجية ، بل انها تاتي من سيطرة ايران على بوابة الخليج العربي الجنوبية المتمثلة بمضيق هرمز ، فضلا عن سيطرتها على الجزر العربية من المضيق (طنب الكبرى وطنب الصغرى وابو موسى) وبالتالي تمتلك ايران اهمية جيواقتصادية تمكنها من التحكم بصادرات وواردات الدول العربية الخليجية وخاصة النفطية ، ومن هنا ياتي (الخطر الايراني) كونها تسيطر على شريان الطاقة او المضيق الاستراتيجي الذي تمر من خلاله تجارة العرب النفطية، يوازي ذلك ماتمثله اسرائيل من تهديد للأمن العربي السياسي والعسكري والاقتصادي من خلال تعاظم نفوذها في مياه البحر الاحمرالذي تمر فيه معظم تجارة النفط العربية مما يتطلب حلول ترقى الى مستوى وحجم التهديدات .

ثالثا :الدور العسكري

تسعى إيران الى تحقيق حضور واسع النطاق على المستوى السياسي والجيوبولوتيكي ، من خلال بناء قوتها العسكرية لتكون قادرة على مواجهة المخططات الأمريكية التي تستهدفها وهي تسعى الى تحقيق قدر من الموازنة الجيوعسكرية في اهم منطقة حيوية في العالم وهي الخليج العربي ، تضمن لها دورا بحريا موازيا للقيمة الاستراتيجية العليا التي تملكها وبما يخدم توجهاتها في المنطقة لذلك عملت على تطوير قوتها البحرية وتسليحها بمختلف الاسلحة التي حصلت عليها خلال المدة (١٩٩٠-٢٠٠٦) من روسيا الاتحادية وكازاخستان وكوريا الجنوبية وكما مبين في الجدول رقم (٦) .

جدول رقم (٦)

تسليح القوة البحرية الإيرانية

ت	نوع القطعة	العدد	اسم القطعة
١	غواصة كيلو	٣	طارق (نوح)
٢	غواصة جيب صغيرة	٩	جيب
٣	مدمرة	٣	دماوند
٤	فرقاطة	٣	الوند
٥	سفينة حراسة	٣	بابند
٦	زورق صواريخ	١٠	هودونغ
٧	زورق صواريخ	١٠	كامان
٨	زورق صواريخ	١٠	هيجو
٩	زورق صواريخ	٣٠	برغامار
١٠	زوارق مدفعية	٣	جاهو (ظ فر)
١١	زوارق دورية	٧	كيوان
١٢	زوارق دورية	٣	تم تجميعها في ايران
١٣	زوارق دورية	٣١	بوستن والر
١٤	زوارق دورية	١٠	بابلوت
١٥	سفن انزال وتموين	٤	ايران هرمز
١٦	سفن انزال بحري	٤	لاوان
١٧	حوامة	١٤	وبنكتن
١٨	كاسحة الغام ساحلية	٣	شاهروح
١٩	كاسحة الغام موانئ	٢	هارزجي
٢٠	سفينة مساعدة	١	مزج
٢١	البحرية التجارية	٤٣١	

المصدر/ اللواء الركن عدنان عبد الجبار والعميد المهندس البحري الركن عمار صادق علوان ، لقدرات العسكرية الإيرانية وتأثيرها في التوازن السوقي بين العراق وإيران ، بحث منشور ، الندوة العلمية السنوية الثانية ، جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا ، ١٨ حزيران ٢٠٠٠ ، ص١٨.

اما في مجال القوة الصاروخية التي تعول عليها ايران كثيرا في فرض سيطرتها على الخليج العربي باعتبارها اليد الضاربة للقواعد العسكرية الامريكية في هذاالخليج ، فان التقارير تشير الى حصول ايران على (١٨) صاروخا من طراز (BM-25) من كوريا الشمالية في عام (٢٠٠٥) ويصل مداها الى (٢٥٠٠) كم[٤٢] ، والشئ الاهم على هذا الصعيد هو صاروخ (شهاب -٣) الذي يعد نسخة محسنة من صاروخ (nodong) الكوري الشمالي الذي عرضته ايران في عام (٢٠٠١) ثم طورته في

عام (٢٠٠٤) ليزيد مداه من (١٣٠٠) كم الى (٢٠٠٠) كم ثم طور اخيرا ليصبح صاروخ بالستي عابر للقارات يصل مداه الى (١٠٠٠٠)كم ويعرف باسم (شهاب -٦)[٤٣] .

علما ان القوة الصاروخية قد تعوض الضعف النسبي للسلاح الجوي الايراني انظر جدول رقم (٧) الذي يبين حجم القوة الصاروخية لايران من حيث العدد والمدى الذي تصل اليه ، مما يشكل خطرا□ ستراتيجيا□ يهدد القواعد الامريكية في الخليج العربي .

جدول رقم (٧)

القوة الصاروخية الإيرانية

الماركة	عدد المراحل	قوة الدفع	المدى	القدرة المبدئية	المخزون	الاسم البديل
موشاك-١٢٠	١	جامدة	١٣٠كم	١٩٩٢	-*	ايران١٣٠، نازيت (Nazeat)
موشالك-١٦٠	١	سائلة	١٦٠كم	١٩٩٣	-	فاتح ١١٠/ NP
موشاك-٢٠٠	١	سائلة	٢٠٠كم	١٩٩٤	-	زلزال٢
شهاب -١	١	سائلة	٣٠٠كم	١٩٩٥	٥٠-٣٠٠	سكود – ب
شهاب -٢	١	سائلة	٥٠٠كم		٥٠-١٥٠	سكود-سي (SCUD)
شهاب-٣	١	سائلة	١٣٠٠كم	٢٠٠٢	٢٥-١٠٠	زلزال-٣
شهاب-٤	٢	سائلة	٢٠٠٠كم		صفر	
ايريس (IRIS)	١	جامدة	٣٠٠٠كم	٢٠٠٥	-	شهاب -٣د
(X-55) صاروخ ارضي هجومي جوال (LACM)	١	محرك نفاث	٣٠٠٠كم	٢٠٠١	١٢	
شهاب-٥	٣	سائلة	٥٥٠٠كم	٢٠٠٥	صفر	
شهاب-٦	٣	سائلة	١٠٠٠٠كم	٢٠٠٦	صفر	

المصدر : 1- http:/ www.globalescurity.org /wmd/world/iran/missile.htm,2005

* : يعني الرقم غير معروف .

ومن جانب اخر تمتلك ايران قوة جيوبولوتيكية كبيرة هي (القوة النووية) اذ بدأ البرنامج النووي الايراني في عام (١٩٧٤) في عهد الشاه (محمد رضا) من خلال بنائه (٢٣) مفاعلا نوويا وفي عام ١٩٧٥ تعاقد مع فرنسا لتخصيب اليورانيوم [٤٤].

وعند استلام قادة الثورة الاسلامية لسدة الحكم بقيادة اية الله العظمى الامام الخميني تم الاعلان عن فتح مفاعل (بوشهر) النووي، ثم اخذ البرنامج النووي يتطور بشكل سريع ونوعي حتى عهد الرئيس الايراني (احمدي نجاد) الذي اعلن في عام (٢٠٠٧) عن تشغيل ثلاثة الاف جهاز طرد مركزي في مجمع (natanz) لتخصيب اليورانيوم مما يجعلها مبدئيا قادرة للوصول الى مستوى التصنيع المتكامل في انتاج الوقود النووي ، فضلا عن امتلاك القنبلة النووية [٤٥] .

ان امتلاك ايران لهذه المعطيات اوامكانات القوة سوف يعطيها قيمة جيوبولوتيكية كبرى في المستقبل المنظور،اذ يصف الباحث (المستقبل الجيوبولتيكي)لأيران وبالاعتماد على معطيات القوة سابقة الذكر،بانه نوعي واستراتيجي اذا ما تحققت مجموعة من التحولات المستقبلية في اقطاب القوى للدول العظمى ، ويأتي هذا طبقا□لنظرية جيوبولتيكية اسماها الباحث (التوسع القطبي لدول الاطراف في اسيا) ومضمون هذه النظرية ان هناك تحول نوعي في موازين القوى لصالح الدول الآسيوية التي تقع على اطراف المسطحات المائية والتي تتماشى مع الدول التي حددها العالم سبايكمان في نظريته الاطراف او الهلال الخارجي اذاما امتلكت هذه الدول للسلاح النووي، لاسيما وان هذه الدول تمتلك موارد طبيعية

هائلة واهمها الطاقة النفطية،ومن بين هذه الدول (الصين وايران والباكستان والهند والسعودية والعراق)على ان تتزامن هذه المعطيات مع تحولات اخرى تحصل في الدول الصناعية الكبرى مثل(الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والمانيا وفرنسا) تتمثل بنضوب الطاقة واستنزاف الموارد الطبيعية فيها،مما يعني تحول الاهمية الاستراتيجية والقوة الجيوبولتيكية من منطقة (القلب) التي حددها العالم هالفورد ماكندر في النظرية المركزية وهي تتمثل بـ(روسيا الاوربية وتركمنستان الروسية وجنوب سيبيريا) الى دول الاطراف في اسيا والتي تمتلك مساحة كبيرة وموارد طبيعية هائلة واطلالة بحرية على المياه الدولية والاقليمية المنفتحة فضلا عن عدد كبير من السكان .

وتفترض هذه النظرية ان المدة الزمنية المطلوبة لتطبيقها هي بعد (٢٧) سنة أي في عام ٢٠٣٠ ،وتشير النظرية الى وصول سعر برميل النفط في تلك المدة الى اكثر من (٥٠٠) دولار ، اذا ما قدرنا الزيادة السنوية لسعر النفط هي (٢٢,٧) دولار ، يتزامن هذا مع نضوب آبارالنفط في مناطق كثيرة من العالم مع عدم تمكن الدول الصناعية من ايجاد البدائل الحقيقية للطاقة ، يرافق ذلك حصول نهضة صناعية كبيرة في دول الاطراف الاسيوية تحررها من التبعية الصناعية والاقتصادية للدول الصناعية في الوقت الحاضر .

مما تقدم نجد ان ايران تتمتع بقوة عسكرية تعطيها دورا عسكريا واسعا في امن واستقرار الخليج العربي ، لا سيما في ظل التهديدات الامريكية واحتمالات توجيه ضربة استباقية لتدمير القدرات العسكرية لايران ، يقابله تنامي البرنامج النووي الايراني بتهديدات ايرانية باستهداف تجارة النفط الدولية في الخليج العربي والارة عبر مضيق هرمز الاستراتيجي عن طريق الغواصات النووية المتمركزة في ميناء بندر عباس ، وبالتالي يكون الخليج العربي ساحة للصراع الامريكي – الايراني مما يعرض الأمن الاقتصادي النفطي العربي للخطر .

الخاتمة :

توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات اهمها :

١- تشغل ايران موقعا استراتيجيا متميزا من خلال اطلالها المباشر على الخليج العربي وامتلاكها لاطول ساحل على هذا الخليج مقارنة باي من الدول العربية الخليجية .

٢- تمتلك ايران اهمية جيوبولوتيكية من خلال اشرافها المباشر على الممر الاستراتيجي او شريان الطاقة (مضيق هرمز) الذي تمر فيه الصادرات النفطية للدول العربية باتجاه اوربا واسيا وامريكا الشمالية ، مما يعطيها اهمية جيواقتصادية اقليمية ودولية

٣- تتبنى ايران استراتيجية خاصة اتجاه الخليج العربي مفادها (ان امن الخليج جزء من الامن القومي الايراني ، وينبغي الحفاظ عليه من أي تدخل اجنبي) ، وتعد الوجود العسكري (الانجلو امريكي) في منطقة الخليج العربي تهديدا لامنها .

٤- ان تصاعد التهديدات الامريكية اتجاه ايران يرافقه دعم لوجستي عربي غير محدود لقوى التحالف يجعل ايران تتخذ موقفا عدائيا من الدول العربية الخليجية مما ادى الى توتر العلاقات السياسية والاقتصادية مع هذه الدول ، باعتبارها حليفا ستراتيجيا للقوات الانجلو- الامريكي حسب وجهة النظر الايرانية .

٥- تسعى ايران لبناء قوة عسكرية كبيرة لتحقق قدر من الموازنة العسكرية مع القوة العسكرية الاسرائلية من جهة ، ومن جهة اخرى مع التواجد العسكري الانكلو امريكي المكثف في منطقة الخليج العربي ، مما يعطيها دورا عسكريا استراتيجيا واسع في هذه المنطقة الحيوية من العالم يتناسب مع القيمة الفعلية لموقعها الجيوستراتيجي .

٦- تكمن المخاوف العربية تجاه ايران في محاولة توسع الاخيرة في الخليج العربي من خلال سيطرتها على مضيق هرمز والجزر العربية الاماراتية الاستراتيجية (طنب الكبرى ، طنب الصغرى ، ابو

موسى) وبالتالي يجب توحيد الجهود العربية من اجل الحفاظ على عروبة الخليج من خلال مساندة دولة الامارات بقضيتها العادلة واسترجاع جزرها والاشراف المباشر والقوي على مضيق هرمز لمنع ايران من السيطرة عليه بشكل تام .

٧- ان اقامة التحالفات الاقتصادية والسياسة مع ايران وتجاوز مرحلة العداء التاريخي بين العرب وايران افضل كثيرا من تصعيد التوتر في العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية ، لانه قد ياتي بمشاكل كثيرة على الدول العربية سوى كانت امنية ام عسكرية قد تهدد استقرار هذه الدول كما يحصل في العراق اليوم ، اذ تفسر ايران تدخلها في العراق بانه دعما للمقاومة ضد المحتل الامريكي (وهذا هو المعلن) لكن قد يكون لايران اجندة ستراتيجية تريد تطبيقها من خلال تقديم الدعم العسكري واللوجستي للمسلحين ، بهدف تدمير القوى العسكرية الامريكية وعرقلة تقدمها باتجاه ايران.

الهوامش والمصادر :

١- صلاح الدين الشامي ، دراسات في الجغرافية السياسية ، منشاة المعارف / مطبعة م.ك ، الاسكندرية ، ١٩٧٠ ، ص٣٢ .

2-The middle East statistics year book , 1978 ,Geography ,politics , Economics , History , population , London , 1978 .p167.

وكذلك انظر : عبد علي الخفاف واخرون ، الاحوال الديموغرافية في إيران ، مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ، نيسان ، ١٩٨٧ ، ص١٣ .

٣- بهاء بدري حسين ، التعدد القومي واثره في البنية السياسية الإيرانية ، دراسة في الجغرافية السياسية ، اطروحة دكتوراه كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص١٠ .

٤- عزيز الدفاعي : السياسة الزراعية في إيران بين عهدين ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٦، ص٢٤ .

٥- محمد محي عيسى : إيران والمحيط الهندي ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨ ، ص١٠ .

٦- امين محمود عبد الله ، في اصول الجغرافية السياسية ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٤ ، ص٤٣ .

* تسمي ايران الخليج العربي ب(الخليج الفارسي) في كل وسائلها الرسمية والاعلامية ،ومن المهم جدا ان نذكر ان الخليج العربي له عدة تسميات منها (البحر الاريتري) وقد سماه اهل العراق القدماء من الاشوريين والبابليين ب(البحر الجنوبي) ثم سمي الخليج العربي على لسان الكثير من المؤرخين القدماء منهم (سيرابو) و(بليني) اللذان اوردا في كتبهم تسمية الخليج العربي ، وتتوفر الكثير من الادلة على صحة تسمية الخليج العربي للمزيد انظر / صبري فارس الهيتي وانور مهدي صالح ، جغرافية الخليج العربي ، جامعة بغداد ،١٩٨٦ ،ص ٧-٨ .

٧- صبري فارس الهيتي ، الخليج العربي ، دراسة في السياسة الجغرافية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٨ ، ص١٨.

٨- روح الله رمضاني ، الخليج العربي ومضيق هرمز ، ترجمة عبد الصاحب الشيخ ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٤ ، ص١٦ ، ٤٢ .

** يضاف الى ذلك طول سواحل إيران على خليج عمان ، من ميناء بندر عباس عند مضيق هرمز حتى ميناء كواتر عند الحدود الإيرانية الباكستانية ، البالغة ٧٠٠كم .

٩- محمد احمد عبد العزيز السويدي ، الصراع الدولي حول البحر الإقليمي والجرف القاري في الخليج العربي ، دراسة في الجغرافية السياسية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ،١٩٨٣ ، ص١٠ .

١٠- محمد متولي ، حوض الخليج العربي ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص٤٧ .

١١- فخري هاشم خلف ، موانئ إيران الجنوبية ، مجلة الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ، ١٩٩٤ ، ص٢٦ .

١٢- محمد محمود إبراهيم الديب ، الجغرافية السياسية ، أسس وتطبيقات ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص١٦ .

١٣- عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبولوتيكية ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص٢٩٧ .

١٤- عبد الكريم حميد بريهي ورياض جاسم الاسدي ، التقارب الإيراني – الخليجي واثره على العلاقات بين العراق وإيران ، مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٠ ، ص٣ .

***- يعرف خط التالوك على انه منتصف المياه العميقة الصالحة للملاحة .

١٥-عبد القادر محمد فهمي ، الصراع الدولي وانعكاساته على الصراعات الاقليمية ، انموذج الدراسة الحرب العراقية – الإيرانية ، اطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠ ، ص١٦٧.
١٦-فهد مزبان الخزار ، العلاقات الإيرانية – الأمريكية بعد احداث ١١/ ايلول / ٢٠٠١ ، رؤية تحليلية ، مجلة دراسات إيرانية ، العدد (٣-٤) ، ٢٠٠٥ ، ص١٢٨-١٢٩ .
١٧-احمد ثابت ، الشرق الأوسط الكبير ، شؤون سياسية على الموقع :
http:/www. Islam online.com.4-3-2004 .
١٨-صالح محمد العلي ، التاريخ السياسي لعلاقات إيران وشرق الجزيرة العربية في عهد محمد رضا شاه بهلوي ١٩٤١-١٩٧٩ ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٥ ، ص٢٣ .
١٩-روح الله رمضاني ، سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤ ، ص٢٩٦ .
٢٠-امين محمود عبد الله ، في أصول الجغرافية السياسية ، ط١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص٤٥ .
**** وهو تصنيف عالمي يقسم الدول حسب مساحاتها ، للمزيد انظر :
Norman J.G. pounds ,political Geography , megrim Hill Books , New York , 1972, P,35 .
٢١- عبد علي الخفاف ، الوطن العربي (أرضه ، سكانه،موارده) ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر ، عمان ، ٢٠٠٧ ، ص٤٢ .
٢٢- صباح محمود وزملاؤه ، الجغرافية السياسية ، مديرية الكتب للطباعة والشر ، جامعة الموصل ١٩٨٥، ص٥٨ .
٢٣- بهاء بدري حسين ، التعدد القومي وأثره في البنية السياسية لإيران ، دراسة في الجغرافية السياسية ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٧٨.
24-U.N. Demographic ,year book, 1993 , New York , 1995 .P.233 .
٢٥- جامعة الدول العربية ، التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٩٨ ، ص٣٥٠ .
٢٦- عبد علي الخفاف ، الوطن العربي ، مصدر سابق ، ص٢٤٤ .
٢٧- المصدر نفسه ، ص٢٤٤ .
٢٨- عدنان السيد حسين ، الجغرافية السياسية والاقتصادية والسكانية في العالم المعاصر ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص٦٧ .
٢٩- جمال حمدان ، استراتيجية الاستعمار والتحرير ، القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٨٥ ، ص٧
٣٠- عدنان السيد حسين ، الجغرافية السياسية ، المصدر السابق ، ص٦٩ .
وكذلك انظر /
إسماعيل صبري مقلد ، الاستراتيجية والسياسة الدولية ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٧٩ ، ص١٤٧ .
٣١- فهد مزيان الخزار ، مصدر سابق ، ص١٣٧.
٣٢- محمد سعد ابو عامود ، العلاقات الخليجية الإيرانية في ظل التهديدات الأمريكية للعراق ، مختارات إيرانية ، العدد(٢٦) ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص٦٥ .
٣٣- عبد المنعم عبدا\ الوهاب وصبري فارس الهيتي ، الجغرافية السياسية ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٢٠٠ .
٣٤- وليد حمدي الاعظمي ، النزاع بين دولة الإمارات العربية المتحدة وإيران حول جزر ابو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى في الوثائق البريطانية (١٧٦٤-١٩٧١) ، ط١ ، دار الحكمة ، بغداد ، ١٩٩٣ ، ص٥ .
٣٥- جمهورية العراق ، وزارة الإعلام العراقية ، الجزر العربية بين الأطماع الأجنبية الاستراتيجية ، ملف خاص لوزارة الإعلام الصادر في عام ١٩٧١ .
٣٦- حيدر عبد الواحد ناصر ، الجزر الثلاث وأثرها على العلاقات الإيرانية – الإماراتية ١٩٩١-٢٠٠١ ، مجلة دراسات إيرانية ، العدد(٣-٤) ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٥ ، ص١٥٧ .
٣٧- سيد عوض عثمان ، العلاقات الإيرانية – الخليجية بين دروس الماضي ... وآفاق المستقبل ، مجلة مختارات إيرانية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد(٢٨) ، الأهرام ، تشرين الثاني ، ٢٠٠٢ ، ص٨٨ .
٣٨- عبد الكريم حميد بريهي ، النظام الإقليمي الخليجي ، ودورة الجيوبولوتيكي في الأمن القومي العربي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٨ ، ص٨٤ .
٣٩- أبعاد العدوان الإمبريالي الإيراني على الجزر العربية الثلاث ، ندوة إقامتها جمعية الحقوقيين العراقيين بتاريخ ١٩٧١/١٢/١٥ ، دار الحرية للطبع والنشر ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص٢٩-٣٢ .
٤٠- رياض نجيب ، صراع الواحات والنفط – هموم الخليج العربي بين (١٩٦٨-١٩٧١) ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص٣٠٩ -٣١٢ .

٤١- مجلة آفاق اقتصادية / مجلد (١٧) ، العدد (٦٥) ، دولة الأمارات العربية المتحدة ، ١٩٩٦ ، ص١٥٧ .
42-Yiftans . snapir , ((Iran's strategic missiles)) strategic Assess merit (Jaffee center for strategic studies , tel Aviv University) Vol , g.no 1 (April 2006) < http:/www. tau . ac. il / jcss /sa/ V9n 1.P8 shapir .html) .
٤٣- عبد الجليل زيد المرهون ، الخليج ونذر الحرب الرابعة / مجلة المستقبل العربي ، السنة(٢٩) ، العدد (٣٣٨) ، نيسان ، ٢٠٠٧ ، ص٣٣ .
44-Bushener – Background ,http:/www .global security . org / wmd/wond/iran/boushehr-housing.htm .
٤٥- عبد الجليل زيد المرهون ، المصدر السابق ، ص٢٣ .

عمـادة
كليـــــة الآداب
للمراسلات والمعلومات
جامعة القادسية / كلية الآداب
الديوانية – العراق
ص.ب : ١٨١١